مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثالث والعشرون - المجلد الرابع - علوم القرآن و اللغة العربية - آذار 2024م
doi.org/10.52866/esj.2023.04.23.19

المدارس الدينية الكردية و نبذة من تاريخها

جلال اورحمان يوسف ، د. عمر حمه رشيد احمد

مستخلص:

يتناول هذا البحث موضوع المدارس الدينية الكردية المسماة بـ(الحجرة)، وهي غرفة او غرف مبنية بجنب المسجد لتكون محلا لتعليم العلوم الاسلامية العقلية والنقلية، ثم يذكر الباحث دور هذه المدارس في نشر العلم و التعلم مدة مديدة من الزمن حيث كانت المصدر الوحيد لنشر العلم و الثقافة حتى أوائل القرن العشرين.

و للبحث أهمية كبيرة حيث إنه يكون وسيلة لتعرف الجيل الجديد و الباحثين و الكاتبين على هذا الجهد العظيم الذي بذله علماءنا الكرام.

وقد توصل الباحث إلى أن هذه المدارس كان لها دور كبير في نشر العلوم العقلية منها و النقلية، لذا يوصي أن تهتم الجامعات و مراكز التعليم و الباحثون بهذه المدارس من جوانبها المختلفة.

الكلمات الإفتتاحية: المدراس، الدينية، الكردية .

Kurdish religious schools and a brief history

Researcher: Jalal Awrahman Yusif , Prof.Dr. Omar Hama Rashid Ahmed

Abstract :

This research is about Kurdish religious schools that called (Hujra), which is a room or rooms that built next to the mosque, to be a place for teaching rational and literal Islamic studies.

Also it deals with the role of these schools in publishing knowledge which was the only source for publishing knowledge and education for a long time until twentieth century. This research helps young generation, writers, and researchers to be familiar with the significant effort of our scholars.

In conclusion, an important result that gained by the researcher is that these schools have a great role in publishing rational and literal Islamic studies, and he suggests researchers, universities and education centers to be familiar with these schools with their various aspects.

Key Words: Schools, religious, Kurdish .

المقدمة

الحمد لله الذي انار العالم بنور العلماء، وجعلهم كالنجوم في السماء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي للأنام، والمضيء للناس كالسراج في الظلام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام، وكل من تبعهم واقتفى اثرهم حتى وصل الى اعالي المقام.

وبعد: فمنذ شروق شمس الاسلام على بلادنا كردستان واستضاءة اهلها بذلك النور المبين، وقبولهم لهذا الدين الحنيف، والدخول فيه بلا تكليف، وكان من اكبر تعاليمه الاهتمام بالعلوم الشرعية، بل قدم العلم على الايمان، حيث امر الله سبحانه بالعلم اولا ليوصل العبد الى معرفته وتوحيده حيث قال: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ [محمد: 19]، وقال في أول ما نزل: ﴿**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾ [العلق: 4-1]، فأمر سبحانه بالعلم والأخذ باسباب تحصيله وهي القراءة والكتابة، فلهذا اهتم أسلافنا بتحصيل العلوم ونشرها، فبنوا في جنب المساجد غرفة او غرفا لتكون محلا للتدريس والتعليم، فتعلم وتفقه فيها كثير من أسلافنا، حتى صاروا كالجبال الشامخات التي يراها النائي والداني، وصاروا يشار اليهم والى علمهم الوافر، وصلاح ظاهرهم وباطنهم بالكمالات، ونقاء عقيدتهم واخلاصهم، وجهدهم في اصلاح المجتمع وتطهيره من كل المهلكات.

مشكلة البحث

تنحصر مشكلة البحث في النقاط التالية:

1. لقد خفى على كثير من الجيل الجديد ولاسيما الشبان منهم اعتناء اسلافنا بالعلم والتعلم والتعليم، والتربية الصالحة والصافية من كل زيغ وعداء وتجريح، او تبديع وتكفير وتفسيق.
2. قلة اهتمام الكاتبين والدارسين والباحثين بهذا الموضوع في هذا الزمن، وجعله نسيا منسيا، فأردت ان اقدم بحثا شاملا لهذا الموضوع، بحيث يسهل للجيل الجديد الاطلاع على حياة بعض علمائنا الكرام، وجهدهم في تحصيل العلوم الشرعية و نشرها، ومعرفة سلوكهم، ثم الاقتداء بهم، وكذلك يسهل اعطاء المعرفة لغيرنا من القوميات والالسنة والمذاهب الاخرى على فضل علمائنا وتقديرهم على نشر العلم وبذل جهدهم لاصلاح مجتمعهم وهدايتهم بأساليب حكيمة وسليمة.
3. وقد لاحظنا ايضا تهميش دور المدارس الدينية في اصلاح المجتمع، اعتقاديا وفكريا وخلقيا من قبل بعض السلطات، او من قبل بعض المثقفين والمفكرين، وذلك لغفلتهم او تغافلهم او لقصد إغفال الناس عن دورها الفعال في ذلك.

أسئلة البحث

يحاول البحث الاجابة عن الاسئلة التالية:

1. ما هي المدارس الدينية الكردية؟
2. متى انشأت؟
3. ما هي اهميتها؟
4. ما هي المناهج المدروسة فيها؟
5. ما الفرق بينها وبين المدارس الاكاديمية؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث الى تحقيق الاهداف الآتية:

1. بيان المراد بالمدارس الدينية الكردية.
2. بيان تأريخ انشائها.
3. بيان أهميتها.
4. بيان المناهج المدروسة فيها.

5. بيان الفرق بينها وبين المدارس الاكاديمية.

أهمية البحث

وللبحث اهمية كبرى حيث يكون سببا لتعرف جيلنا الحاضر، على مابذل اسلافنا الكرام من الجهد في انشاء المدارس لتحصيل العلوم الدينية، ثم نشرها بطريقة صحيحة وسليمة لابنائهم، ليكونوا على بصيرة وهدى، وبعيدين عن كل ردى.

منهج البحث

ومنهجي في البحث هو **المنهج التأريخي والتحليلي**، حيث يذكر تأريخ المدارس الدينية ونشأتها في كردستان ، ثم شرح وتحليل مايدرس فيها وما يتبع فيها من السلوكيات والاخلاقيات.

الدراسات السابقة

لقد الفت كتب، وكتبت رسائل وبحوث ايضا لها صلة وتعلق بموضوع البحث، وانا اشير الى بعضها والى ما استفدت منها وما زدت عليها كما يلي:

1. كتاب بعنوان: **علماؤنا في خدمة العلم والدين**، للمؤلف: العلامة عبدالكريم محمد المدرس.[1] وهو كتاب كبير الحجم يبلغ عدد صفحاته 668 صفحة، ذكر المؤلف فيه تراجم حياة عدد كبير من علمائنا الاكراد الامجاد، على ترتيب اول حرف من اسمائهم من غير نظر الى تقدم الزمان او تأخره، ومن غير نظر ايضا الى المناطق التي نشأ فيها او اقام بها، وتعرض المؤلف في كتابه لذكر اسماء العلماء المترجم لهم ونسبهم وتأريخ ولادتهم ومحلها، والمدارس التي دخلها والشيوخ الذين اخذ عنهم العلم ثم الشيخ الذي اخذ عنه الاجازة العلمية، ثم ذكر الاماكن التي استقر فيها المترجم له للامامة والتدريس، وذكر مصنفاته وبعض طلابه، وفي بعض الاحيان يشير الى بعض خصوصياته مثل كونه عالما متقيا سخيا مصلحا ذا عبادة وتهجد، او كان ذا جاه وشهرة، او اخذ المنصب الفلاني، ثم يذكر في الآخر تأريخ وفاته ومحل دفنه، واستفدت منها لترجمة حياة علماء المذكورين في هذا البحث، و زدت عليها بيان المناهج المدروسة في المدارس الدينية و طرق التدريس فيها.

2. كتاب بعنوان: **ميَذووي ثةروةردةو خويَندن لة حوجرةكاني كوردستاندا (تأريخ التربية والتعليم في مدارس- حجرات- كردستان)** للمؤلف: حمه كريم الهورامي[2].

وقسم المؤلف كتابه الى ثلاثة فصول: الفصل الاول: الدراسة في كردستان فيما قبل الاسلام مثل الآشوريين والكلدانيين واهل الملل والطوائف المختلفة، وليس من جملة ما يعنيني، الفصل الثاني: الدراسة في الاسلام حيث وضح كيفية البدء بالقراءة والكتابة ثم الدراسة للعلوم المختلفة، ثم ذكر تأريخ الدراسة في المدارس الدينية الكردية(الحجرة) في كردستان وكيفيتها ومناهجها وطرق التدريس فيها، ومصدر معيشة الطلاب فيها الى غير ذلك.

الفصل الثالث: خصه بموضوع علم المنطق ونشأته ثم ترجمته الى العربية وجعله منهجا للدراسة في المدارس الدينية، وشرح رسالة (ايساغوجي) في علم المنطق باللغة الكردية وهي واحدة من الكتب التي جعلت منهجا في المدارس الدينية الكردية، وليس موضوع بحثي ايضاً.

(1) طبع ونشر في (بغداد: دارالحرية للطباعة، ط1، 1403هـ/ 1983م).

(2) طبع ونشر في (اربيل: وةزارةتي رِؤشنبيري- وزارة الثقافة، ط1، 2008م).

ومـا يعنينـي في كتابـه هـو الفصـل الثـاني منـه، واستفدت منه تأريخ انشاء المدارس الدينية الكردية في كردستان والمناهج التي تدرس فيها وطرق التدريس فيها.

وزدت عليها المقارنة بين الدراسة في المدارس الدينية الكردية والمدارس الاكاديمية، مع ترجيح الرأي الاول من رأيين في تأريخ انشاء المدارس الدينية مطلقا هل كان مع بناء المساجد او حدث بعد.

3. كتاب بعنوان: **مراكز ثقافية مغمورة في كردستان،** للدكتور: عماد عبدالسلام رؤوف[1].

وقد ذكر المؤلف جزاه الله خيرا في كتابه على ترتيب حروف الهجاء كثيرا من المدن والقرى الكردية التي كان فيها نشاط ثقافي وعلمي، بسبب وجود المدارس بها، ثم ذكر تأريخ وجود هذه المدارس في تلك الاماكن معتمدا في ذلك على المخطوطات التي نسخت في تلك الاماكن اما من قبل العالم الموجود هناك او احد طلابه وتلاميذه، مع بيان بعض خصوصيات للدراسة في المناطق الكردية.

خطة البحث:

و ينقسم البحث إلى مقدمة و مبحثين و خاتمة

المبحث الأول: المدارس الدينية الكردية و أهميتها، و نبذة من تاريخها

المطلب الأول: المدارس الدينية الكردية و أهميتها:

المطلب الثاني: نبذة من تاريخها:

المبحث الثاني: المناهج المدروسة في المدارس الدينية الكردية، و طرق التدريس فيها، و المقارنة بينها و بين المدارس الأكاديمية

المطلب الأول: المناهج المدروسة في المدارس الدينية الكردية:

المطلب الثاني: طرق التدريس فيها:

المطلب الثالث: المقارنة بين المدارس الدينية الكردية و بين المدارس الأكاديمية في المناهج و طرق التدريس:

المبحث الأول: المدارس الدينية الكردية و أهميتها ، و نبذة من تاريخها

المطلب الأول: المدارس الدينية الكردية و أهميتها:

و نذكرها كما يلي:

1- المراد بالمدارس الدينية الكردية:

هي المدارس التي بنيت بجنب المساجد في القرى والمدن الكردية، واكثرها تتألف من غرفة او غرف مبنية في محيط المساجد وداخل سورها، وإن كان في بعض الأمكنة تكون خارج المساجد ولكن قريبا منها وتسمى (الحجرة).[2]

وليس ببعيد ان تكون وجه التسمية مأخوذة من حجرات النبيّ ﷺ التي كانت بجنب مسجده وفيها اهله، لأنها كانت موضع تعليم للقرآن الكريم والحكمة قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾ [الأحزاب: 34] وكانت هذه المدارس منتشرة الى حدّ كبير في منطقة كردستان في مدنها وقراها على حدّ سواء، وكثيرا ما اشتهرت قرى معيّنة بعلمائها ومدارسها يقصدها الطلاب من كبريات المدن، ولعبت تلك

(1) طبع ونشر في (اربيل: مؤسسة موكريانى، ط1، 2008م).

(2) ينظر: ئةستيرَةكاني ئاسماني زانست (نجوم سماء العلم): د.عمر احمد نظامي (سليَماني: كتيَبخانةي طةشة، ط1، 1442هـ/ 2021م)، ج1، ص57-56، وينظر: كارواني نور (قافلة النور)، رِزطار سليم حيدر، (اربيل: مطبعة ذيان، ط1 ، 2014 م)، ص17.

المدارس دورا مهما في نشر العلوم الاسلامية، وكان من بين مدرسيها من يتبحر في تلك العلوم ويؤلفون فيها البحوث التي تكون مادة للتدريس، وقد اسس كبار العلماء مدارس عليا للدراسات الاسلامية، كرّسوا حياتهم لها، وكان التلاميذ المتخرجون من بين ايديهم ينالون شهادة تسمى (الإجازة)، فكان المجازون هم الذين اكملوا العلوم الإثنى عشر (علوم اللغة العربية والعلوم الاسلامية)، وكانت الإجازة تعطى باسم المدرس، وكذلك كان حكم الاجازة يستمدّ من شهرة الاستاذ (المجيز) الموقع عليها، وكان المجاز يؤهل لان يجلس مجلس الشيوخ وان ينتقل من مجلس (التعلم) الى مجلس (التعليم) اي يصير مدرسا في العلوم التي اكملها.[1]

2- أهميتها:

من المفاخر التي سجّلها التأريخ للشعب الكردي انهم سارعوا الى احتضان الاسلام دينا وعقيدة وسلوكا وشريعة مع بزوغ الاشعاعات الاولى لقوافل الهداية من الرعيل الاوّل في منتصف القرن الاول الهجري وكان لإخلاصهم لهذا الدين المبين، اجتهدوا في نشره وترسيخه بين اجيالهم القادمة، وذلك عن طريق انشاء المدارس الدينية في جنب المساجد، فنبغ منها علماء قد اشتهروا في العالم الاسلامي وعلاصيتهم فيه، وكانت هذه المدارس الدينية الكردية المصدر الوحيد للثقافة والتعليم حتى أوائل القرن العشرين، فتخرّج منها رجال ملأوا الدنيا الاسلامية بعلومهم وثقافاتهم وإبداعاتهم من المعارف العربية والاسلامية، وقد مرّت قرون كانت كردستان تعجّ بآلاف من المدارس الاسلامية وبعشرات من الأسر العلمية التي نذرت نفسها لنشر العلوم والمعارف الاسلامية.[2]

من تلك الأسر أسرة الملا ابراهيم البياريّ[3] الذي خدموا المدارس الدينية مدة مديدة طيلة خمسة وعشرين جيلا واعدوا عشرات الطلاب، وكذلك اسرة الحيدريين[4] خدموا الدين والعلوم الاسلامية مدة ثلثماة سنة. والّفوا مصنفات وكتبوا كتبا كثيرة، وتخرج تحت ايديهم مآت الطلاب.[5]

وكذلك أسرة العالم الكبير الشهير الملا ابي بكر المصنف[6] اشتهر به لكثرة تصانيفه، و أسرة الشيخ

(1) من التراث الثقافي الكردي علماء ومدارس في اربيل: زبير بلال اسماعيل، (موصل: مطبعة الزهراء الحديثة، ط 1، 1404 ه/ 1984 م)، ص12.

(2) ينظر: الاعمال الكاملة : الشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي، ، تحقيق: السيد بابا علي بن الشيخ عمر القرداغي وآخرون، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1984 م)، ص4.

(3) الملا ابراهيم ابن الملا اسماعيل المدرس في قرية بيارة التابعة لناحية كلعنبر(خورمال) في محافظة حلبجة ولد في بيارة 1185ه، كان عالما جليلا متضلعا بالعلوم العقلية والنقلية وفقيها صالحا وارعا بارعا، وقد درس مولانا الشيخ خالد الكردي النقشبندي. ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين، الملا عبدالكريم المدرس،(بغداد: دارالحرية للطباعة، ط1، 1403ه/ 1983م)، ص 24.

(4) هم من اولاد حيدر بن محمد و جدهم محمد دخل كردستان مهاجرا من ما وراء النهر، ولما دخلها سكن قرية ماوران، وابنه حيدر هذا كان عالما جليلا وتعمق في الفقه الشافعي وكان معاصرا للشيخ ابن حجر الهيتمي صاحب تحفة المحتاج في شرح المنهاج فعلى هذا كان من مواليد النصف الآخر من القرن العاشر الهجري وتوفي بعد الالف بقليل. ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين: الملا عبدالكريم المدرس، ص180-179، فصار ذريته واحفاده كلهم علماء افاضل واشتغلوا بنشر العلم اكثر من ثلثمأة سنة في (ماوران).

(5) ينظر: كارواني نور (قافلة النور)، ص14. وينظر ايضا: من التراث الثقافي الكردي علماء ومدارس في اربيل، ص 6-5.

(6) هو السيد حسن بن السيد هداية الله بن السيد بداية من نسل السيد بايزيد ابن السيد محمد الزاهد،

عبـدالله الخربـاني[1] وغيرهـم كثـير.[2]

وهـذه العلـماء الأكـراد الأجـلاء كلهم اخـذوا العلم في مناطـق كردسـتان عنـد علمائهـم الكـرد، إمـا في مدنهـا أو في قراهـا، ولم يخرجـوا إلى غـير بلادهـم ليأخـذوا العلـم مـن غيرهـم ومـن غـير ملتهـم إلا قليـلا، بـل بالعكـس غيرهـم اخـذ عنهـم العلـم وطلبـوا مـن بعضهـم أن يذهبـوا إلى أوطانهـم وبلادهـم ليستفيدوا مـن علمهـم و إفادتهـم بالتدريـس و إصـدار الفتـوى لهـم، مثل الشيخ صبغـة الله بـن إبراهيـم الحيـدري (ت 1187 ه/ 1773 م)، حيـث غـادر قريتـه (مـاوران)[3] الـذي اشـتغل فيهـا آبـاؤه بالتدريـس للعلـوم منـذ قرنين قبلـه و إنتقـل إلى بغـداد في النصـف الأخـير مـن القـرن الثـاني عـشر للهجـرة ليتلمـذ عـلى يديـه علماؤهـا.[4]

ومثـل العلامـة عبـدالله البيتـوشي[5] الـذي حصـل العلـم في بـلاد البابـان ثـم ذهـب إلى البـصرة و الإحسـاء فتتلمـذ عليـه علماءهـا فصـار مقصـدا للطـلاب.

ومثـل المـلا جرجيـس الإربـلي[6] الـذي انتقـل إلى الموصـل وصـار مدرسـا فيهـا ذاجـاه عنـد واليهـا.

ومثـل الشـيخ صبغـة الله الزيـاري[7] (ت 1190

المشـهور بشير خـضر الشـاهوئي (ت: 1014ه/ 1605م)، مـن مؤلفاتـه: الوضـوح شرح المحـرر للرافعـي في الفقـه الشـافعي في اربـع مجلـدات ضخمـة، ينظـر: علماؤنـا في خدمـة العلـم والديـن، ص 157-156.

(1) هـو العـالم الشـهير عبـدالله بـن الشيخ اسماعيل بـن الشيخ محمـد مـن سـادات (تكيـة) في قـره داغ، ولـد في سـنة 1159ه وتـوفى سـنة 1254ه في قريـة (خربـاني) التابعـة لمدينـة حلبجـة فكان عمـره 95سنة، درّس العلـوم المختلفة اكثر مـن خمس وسبعين سنة، ومـن تلاميـذه مولانـا خالد الشـهرزوري ومحمـد فيضي الزهـاوي مفتي العـراق والمـلا عبدالرحمـن النـودشي وابنـه المـلا احمـد النـودشي والمـلا خـضر المشـهور ب(نـالي) وغيرهـم، وكان يقيـم في الشـتاء بحلبجـة وفي الصيـف بقريـة (خربانـى)، فجـزاه الله عـن المسـلمين خـيرا. ينظـر: نالَـةي دةروون: الشـيخ محمـد الخـال (انـين الفـؤاد)، (بغـداد: مطبعـة الارشـاد، ط1، 1406هـ/ 1985م)، ج2، ص54.

(2) ينظـر: كارواني نـور (قافلـة النـور)، ص14. وينظـر ايضـا: مـن الـتراث الثقـافي الكـردي علـماء ومـدارس في اربيـل، ص 6-5.

(3) قريـة قريبـة مـن (شـقلاوة) مـن اعـمال اربيـل، نالـت شـهرة عريضـة ابـان القـرون الاربعـة الاخـيرة بسـبب وجـود الاسرة الحيدريـة احـدى اهـم الاسر العلميـة في العـراق عهـد ذاك وقصدتهـا رجـال التحصيـل مـن خلخـال وخراسـان والعجـم وداغسـتان. ينظـر: مراكـز ثقافيـة مغمـورة في كردسـتان، د. عـماد عبدالسـلام رؤوف، (اربيل: مؤسسة موكريانى، ط1، 2008)، ص156.

(4) انفـرد صبغـة الله الحيـدري بالرئاسـة العلميـة وتقلـد الافتـاء ونـال مكانـة عاليـة عنـد احمـد باشـا بـن حسـن باشـا والي بغـداد، تـوفي بالطاعـون سـنة 1187 ه، واخـذ عنـه جميـع علـماء عـصره مـن العـراق، فـلا تجـد اجـازة علميـة عراقيـة الا وتتصـل بـه وتنتهـي الى آبائـه. ينظـر: الـتراث الثقـافي الكـردي علـماء ومـدارس في اربيـل، ص25.

(5) هـو الشـيخ عبـدالله ابـن المـلا محمـد البيتـوشي الآلاني ولـد بقريـة (بيتـوش) في حـدود سـنة 1135هـ لـه مؤلفـات كثـيرة نظـما ونثـرا في العلـوم المختلفـة منهـا: شرح كتـاب (البهجـة المرضيـة) في شرح الالفيـة، وكتـاب(الكفايـة) كتبهـا لحاكـم (الإحسـاء) وقدمهـا اليـه فأقبـل عليـه الحاكـم بذلـك إقبـالا زائـدا، ومـات سـنة 1210هـ ودفـن بالزبـير بمقـبرة الحسـن البـصري. ينظـر: ينظـر: علماؤنـا في خدمـة العلـم والديـن، ص348-341.

(6) هـو الشـيخ جرجيـس بـن محمـد الاربـلي الرشـادي، ولـد في اربيـل سـنة (1136هـ / 1723م) اخـذ الإجـازة عـن العلامـة صبغـة الله بـن ابراهيـم الحيـدري، كان لـه اليـد الطـولى في العلـوم العقليـة والنقليـة، وقـضى اكثـر حياتـه في التدريـس والعبـادة حتـى انـه لم يتـزوج، وتـوفي فجـأة في دار سـليمان باشـا الجليـلي سـنة 1206هـ، ودفـن في مقـبرة جامـع النبـي بالموصـل. ينظـر: مـن الـتراث الثقـافي الكـردي علـماء ومـدارس في اربيـل، ص80-79.

(7) هـو صبغـة الله بـن مصطفـى الزيـاري، (منسـوب الى قريـة زيـارة عـلى صفـح جبـل سـفين) درس جملـة علـوم واعتـرف لـه بالفضـل معـاصروه حتـى قـرأ عليـه داود باشـا والي

هـ/ 1776م) والشيخ يحيى المزوريّ العمادي[1] (ت 1250هـ/ 1834 م) وهما ذهبا إلى بغداد فاستفاد منهما اهلها وعلماؤها حتى اخذ عنهما واليها (داود باشا 1831-1817م).[2]

ومثل العلامة الملا عبد الكريم المدرس البياري حيث أقام ببغداد وصارت له الشهرة الواسعة والصيت الحسن حتى من خارج العراق وتلمذ على يديه مآت الطلاب من كل صوب كما يذكره المدرس نفسه انه اجتمع عنده من الطلاب في بلاد كثيرة مثل (جاوه) و(تركيا) و(المغرب) و(الجزائر) ومن العراق عربها وكردها وصار مفتيا للعراق مدة مديدة.

المطلب الثاني: نبذة من تاريخ المدارس الدينية الكردية:

اما بالنسبة لتأريخ نشأتها فقد وقع فيه خلاف حيث انه لايعلم بالتحديد متى انشأت هذه المدارس الدينية في كردستان وانقسمت الآراء فيها على رأيين:

الرأي الاول: ان هذه المدارس الدينية انشأت عندما دخل الإسلام الى كردستان في زمن الخليفة الثانية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في النصف الاول من القرن الاول الهجري اي في السنة الثامنة عشر للهجرة وما بعدها، حيث انشأت المساجد في كردستان اي إن إنشاءها مقارن بإنشاء المساجد في كردستان.[3]

وقد اشتهر مساجد في كردستان يرجع تأريخ إحداثها إلى زمن دخول المسلمين إلى هذه المناطق الكردية، مثل مسجد ابن عمر رضي الله عنهما في (خورمال)[4]، ومسجده في (بيارة) ايضاً.

والرأي الثاني: أن هذه المدارس أنشأت في كردستان العراق في أواخر زمن الخلافة العباسية في القرن السادس الهجري على يد الامير (ابي منصور السّرفتكين بن عبدالله) نائب صاحب اربيل، عندما أكمل العالم الكردي الشهير الملا خضر بن نصر بن عقيل (487 هـ/ 1805 م) العلوم الشرعية على يد العلماء الشافعية بالمدرسة النظامية في بغداد و أخذ عندهم الإجازة العلمية و رجع الى مدينة (اربيل) وكان عالما فاضلا وفقيها بالمذهب والفرائض والخلاف، وله مؤلفات في التفسير والفقه، أنشأ الامير المذكور له مسجد القلعة و مدرسة ليدرس فيها وسماه بإسم العقيلي نسبة إلى جد العالم المذكور وكان ذلك سنة (533 هـ) كما قاله ابن خلكان في وفيات الاعيان (ج2، 239-237. فدّرس فيها الى ان مات سنة (567 هـ/ 1172 م)، ثم تتابع اولاده واحفاده على إمامة المسجد المذكور والتدريس

بغداد اصول الدين واصول الفقه والتفسير البيضاوي. زبير بلال اسماعيل، المصدر السابق، ص89.

(1) هو العالم العلامة يحيى بن حسين المزوري العمادي له تآليف عديدة، اخذ منه جميع علماء العراق في عصره، توفي سنة 1250هـ ودفن في بغداد. ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص622-621.

(2) مراكز ثقافية مغمورة في كردستان: ص12-11.

(3) ينظر: بووذاندنةوةي ميَذووي زانايانى كورد لة رِيَطةي دةستخةتةكانيانةوة، (احياء تأريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم) محمد علي قةرةداغي، (بغداد، مطبعة وميض، ط1، 1419 هـ/ 1998 م)، ج1، ص9، وينظر ايضا: كارواني نور، ص17.

(4) بلدة قديمة تقع على وادي (الزلم) قريبة من حلبجة وسميت ايضا ب(كلعنبر) وكانت تعدّ في العصور الاسلامية اهمّ مدن إقليم شهرزور وحافظت على اهميتها حتى اوائل العصر العثماني،حينما اتخذها امراء اردلان حصنا لهم. ينظر: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، د. عماد عبدالسلام رؤوف ، ص137.

فيه، ثم إن السلطان (مظفر الدين الكوكبريّ)[1]، ملك اربيل، انشأ مساجد ومدارس كثيرة في اربيل وماحولها، ثم انتشرت المساجد والمدارس في جميع انحاء كردستان.[2]

ولكن (الكتاتيب) وهي مدارس يتعلم فيها القرآن الكريم والكتابة والقراءة للحروف العربية كانت متداولة وموجودة قبل المدارس في زمن الخلافة الاموية عندما كثرت الفتوح الاسلامية ووسعت البلاد الاسلامية واختلط العرب بغيرهم وتزوجوا من غير العرب فتلد المرأة العجمية للعربيّ، وحفاظا على لسان الولد كانوا يرسلونه الى المساجد ليتعلم القرآن والعربية فيصفو لسانه.

ثم في زمن العباسية تطورت وزادت في تلك الكتاتيب قراءة علم النحو والصرف والعروض وترجمت علوم من العجمية الى العربية وجعلت منهجا للدراسة في هذه المدارس، فتحولت الكتاتيب الى المدارس (الحجرة) وانتشرت في جميع الاقطار الاسلامية عربها وعجمها.[3]

والرأي الراجح هو الرأي الاول: وهو ان المدارس انشأت منذ إنشاء المساجد ولكن حصل فيها تطور وتغير بحسب تغير الزمان واحتياجاته للأدلة الآتية:

1. أن أهل الصفة من اصحاب الرسول ﷺ وكانوا سبعين رجلا وفي بعض الأحيان يزيدون أو يقلّون و اكثرهم من المهاجرين الذين لامأوى لهم ولا أهل مثل (أبي هريرة) و (أبي ذرّ الغفاريّ) و (سلمان الفارسي) ، (رضي الله عنهم) و غيرهم كانوا منقطعين عن شغل الدنيا و مشتغلين في المسجد النبوي ﷺ بالعبادة و العلم فكانوا يصلون و يقراون القرآن و يتدارسونه و يذكرون الله تعالى، ويتعلم بعضهم الكتابة حتى أهدى أحدهم قوسه (لعبادة بن الصامت ﷺ) لأنه كان يعلمهم القرآن والكتابة، واشتهر بعضهم بالعلم وحفظ الحديث عن النبي ﷺ مثل (ابي هريرة ﷺ) الذي عرف بكثرة تحديثه، ومثل (حذيفة بن اليمان) الذي اهتم بأحاديث الفتن.[4]

2. قول الرسول ﷺ كما رواه ابوهريرة (رضي الله عنه انه) قال: **(وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله، يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ عز وجل فِيمَنْ عِنْدَهُ)**[5].

عن عقبة بن عامر قال: (خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ

(1) هو الملك المعظم ابو سعيد مظفر الدين ابن علي كوجك، تولى حكم اربيل في سنة 586هـ، قام بإصلاحات عمرانية وثقافية واجتماعية مهمة، عملت على نهضة المدينة التي اصبحت في عهده قبلة انظار العلماء والادباء. زبير بلال اسماعيل، من التراث الثقافي الكردي علماء ومدارس في اربيل، ص19-18.

(2) ينظر: من التراث الثقافي الكردي علماء ومدارس في اربيل، ص19-17. وينظر: ميَذووي ثةروةردةو خويَندن لة حوجرةكاني كوردستاندا (تأريخ التربية والتعليم في مدارس-حجرات- كردستان)،حمة كريم هورامي (اربيل: وةزارةتي رِؤشنبيري-وزارة الثقافة، ط1، 2008 م)، ج1، ص280-277.

(3) () ينظر: ميَذووي ثةروةردةو خويَندن لة حوجرةكاني كوردستاندا (تأريخ التربية والتعليم في مدارس-حجرات- كردستان)،ص407-406.

(4) ينظر: الموقع الألكتروني (عمرخالد) مقالة تحت اسم: من هم اهل الصفة؟ ولماذا سماهم النبي بهذا الاسم؟ تاريخ الإضافة: (الخميس، 2يوليو 2020م)، تاريخ الزيارة 29/ 9/ 2023 https://m.amrkhaled.net .

(5) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، برقم (2699)، ج8/ ص71 .

إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، نُحِبُّ ذَلِكَ! قَالَ: أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله عز وجل خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ. وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ) [1].

فهذا حثّ من النبي ﷺ و ارشاد لأمته على ان يجتمعوا في المساجد ويشتغلوا بتلاوة القرآن الكريم ومدارسته ليصلوا الى هذا المقام العالي، ومعلوم أن اصحابه الكرام (رضي الله عنهم) كانوا اشدّ امتثالا لأقواله وحريصا عليه كلّ الحرص فكان الاشتغال بتلاوة القرآن ومدارسته في عصر الصحابة في المساجد ودام إلى عصرنا هذا.

3. وجوب معرفة الفقه من الحلال والحرام على المسلمين ولاتحصل معرفتهما الا من طريق التعليم، لذا نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين ان يذهبوا كلهم الى الجهاد بل يجب عليهم ان يبقى بعضهم عند النبي ﷺ ليتعلموا الفقه ويصيروا عالما ثم يرجعوا الى قومهم فيعلمونهم امور دينهم، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: 122]

جاء في تفسير النسفي ما نصه: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً**﴾ اللام لتأكيد النفي أي أن نفير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح للإفضاء إلى المفسدة ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ**﴾ فحين لم يكن نفير الكافة فهلا نفر ﴿**مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ**﴾ أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ﴿**لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾ ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ﴿**وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ**﴾ وليجعلوا مرمى همتهم في التفقه إنذار قومهم وإرشادهم ﴿**إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ**﴾ دون الاعراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة في المراكب والملابس ﴿**لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ ما يجب اجتنابه، وقيل إن رسول الله ﷺ كان إذا بعث بعثاً بعد غزوة تبوك بعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد، استبق المؤمنون عن آخرهم إلى النفير وانقطعوا جميعاً عن التفقه في الدين، فأمروا أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة إلى الجهاد، ويبقى سائرهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر، إذ الجهاد بالحجاج أعظم أثراً من الجهاد بالنضال، والضمير في **لِّيَتَفَقَّهُوا** للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم، ﴿**وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ**﴾ ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم بما حصّلوا في أيام غيبتهم من العلوم، وعلى الأول الضمير للطائفة النافرة إلى المدينة للتفقه).[2]

وفي تفسير صفوة التفاسير: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً**﴾ أي لا ينبغي خروج جميع المؤمنين للغزو بحيث تخلو منهم البلاد، روي عن ابن عباس أنه تعالى لما شدد على المتخلفين قالوا: لا يتخلف منا أحد عن جيشٍ أو سرية أبداً، فلما قدم الرسول المدينة وأرسل السرايا إلى الكفار نفر المسلمون جميعاً إلى الغزو وتركوه وحده بالمدينة فنزلت هذه الآية ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ**﴾ أي فإذا لم يكن نفير الجميع ولم يكن فيه مصلحة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة فئة قليلة ﴿**لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾ أي ليصبحوا فقهاء ويتكلفوا المشاق في طلب العلم ﴿**وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ أي

(1) أخرجه مسلم أيضا في صحيحه: باب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة، وتعلمه، برقم(803)،2ج/ ص 197

(2) تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبي البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، (بيروت: دارالفكر، د.ط، د.ت)، ج2، ص150.

وليخوفوا قومهم ويرشدوهم إذا رجعوا إليهم من الغزو، لعلهم يخافون عقاب الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

قال الألوسي: (وكان الظاهر أن يقال (ليعلموا) بدل (وَلِيُنذِرُواْ) و (لِّيَتَفَقَّهُواْ) بدل (يَحذَرُونَ) لكنه اختير ما في النظم الجليل للإشارة إلى أنه ينبغي أن يكون غرض المعلم: الإرشاد والإنذار، وغرض المتعلم: اكتساب الخشية لا التبسط والاستكبار).[1] وهذا كان معمولا به في عصر النبي ﷺ واصحابه.

والفقه هو معرفة الاحكام وينقسم الى فرض عين وفرض كفاية، ففرض العين مثل علم الطهارة والصلاة والصوم فعلى كل مكلف معرفته.

واما فرض الكفاية وهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة الفتيا، فإذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا، واذا قام به واحد من كل بلد سقط الفرض عن الباقين وعليهم تقليده فيما يقع بينهم من الحوادث.[2]

4- وجوب الجمعة على المسلمين في البلد والقرى الكبيرة ولابد لإقامتها من عالم بها ولا عذر لهم في تركها، فحين توسعت البلاد الاسلامية وكثرت الفتوحات فلا طريق الى التمكن منها الا بإعداد جماعة يتعلمون الفقه ويبلغون الى درجة يستطيعون ان يقيموها لهم، وهذا يدل على ضرورة وجود مدارس يتعلمون فيها ليصلوا الى هذا الحد الواجب والضروري ويسقط إثم الترك عليهم.

5- أن المساجد كانت موضع حلقات للعلم من تفسير وفقه وحديث منذ عصر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، فكان لإبن مسعود وابن عمر وابى هريرة وغيرهم من الصحابة حلقات في المسجد، وكذلك للإمام مالك والحسن البصري و ابن سيرين وغيرهم من التابعين، فهذا يدل على أن المساجد كانت موضع علم وفقه منذ العصر الاول، كما كانت موضع عبادة واقامة جمعة وجماعات.

المبحث الثاني: المناهج المدروسة في المدارس الدينية الكردية، و طرق التدريس فيها، و المقارنة بينها و بين المدارس الأكاديمية

المطلب الأول: المناهج المدروسة في المدارس الدينية الكردية:

أن المناهج المدروسة في المدارس الدينية الكردية قد اعتراها التغيير بحسب الظروف وحاجات اليوم، فكان يزاد عليها او ينقص منها في بعض الاحيان وفي بعض الاماكن، ولكن المشهور والثابت منها اخيرا منحصرة فيما نذكره، ولكن قبل ان يشرع الباحث في بيان المواد المدروسة يريد ان يشير الى خاصيّة تخص هذه المدارس من حيث المناهج، وهي ان الدراسة ووضع المناهج في هذه المدارس كانت مستقلّة وحرّة تماما ولم يكن للسلطات الحاكمة في المناطق اي تأثير في وضعها او تغييرها او التدخل فيها او في امور المدرسة، بل الامر في ذلك كله بيد المدرس أولا ثم الطالب ثانياً.

ويمكن ان ترتب هذه الكتب المنهجية وتجعل في اربعة قوائم كما يلي:

القائمة الاولى: للمرحلة الابتدائية، ويبتدأ بالكتب الابتدائية المتعلقة بعلمي النحو والصرف وترتيبها في النحو هكذا:

---

(1) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، (بيروت: دارالفكر، د.ط، د.ت)، ج1، ص529.

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل-تفسير الخازن: علاءالدين علي بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1415هـ)، ج2، ص206.

1- عوامل الجرجاني، 2- عوامل البركوي.
3- الانموذج في النحو، 4- الإظهار.
5- الصمدية.
6- الجامي شرح لكافية ابن الحاجب والمسمى (بالفوائد الضيائية) ولكن اشتهر بالجامي نسبة لقرية مؤلفها وهو الشيخ (عبدالرحمن الجامي) 1414-1492م.

ويقرأ في الصرف بالترتيب:

1- تصريف الزنجاني، وفي بعض المدارس يقرأ قبله كتاب (البناء) او (العزي)، او (المقصود).
2- تصريف الملا علي.[1]

والطالب الذي يقرأ هذه الكتب السابقة يسمى بـ(سوخته) وهو لفظ فارسيّ بمعنى المحروق كناية عن جدّيّته وحرصه على تحصيل هذه العلوم، حتى انه يكاد يحرق نفسه لطلب ما يهواه كالفراش يحرق نفسه ليصل الى الضوء. ويدعى الطالب في هذه المرحلة بـ (فةقيَ) اي الفقيه.[2]

القائمة الثانية: خاصّة بالمرحلة المتوسطة ومافوقها، والطالب في هذه المرحلة يسمى بالمستعد، لإستعداده لاخذ العلوم العقلية والنقلية واهليته لها وهي كما يلي:

1-السيوطي- شرح لالفية بن مالك في النحو.
2- الاستعارة- في علم البلاغة.
3- الوضع- في الدلالة.
4- الإيساغوجي- في علم المنطق.
5- الفناري- شرح الايساغوجي.
6- شرح الشمسية.
7- حاشية عبدالله اليزدي-كلاهما في المنطق.
8- شرح النظام- في الصرف.
9- طلنبوي آداب- في علم الآداب والمناظرة.
10- المقولات، 11- العقائد النسفية.
12- مختصر المعاني- شرح تلخيص المفتاح في علم البلاغة.
13- المطول- شرح للتلخيص ايضا.
14- جمع الجوامع- في اصول الفقه للامام السبكي.
15- تهذيب الكلام- للشيخ عبدالقادر السنندجي الكردستاني.

وبعد اتمام كتاب (التهذيب) يستطيع الطالب أن يأخذ الاجازة العلمية ويسمى بـ (الملاّ) اي العالم وله حق الإمامة والخطابة والتدريس والإفتاء.[3]

القائمة الثالثة: للمرحلة النهائية وهي مرحلة اختيارية للطالب ان يقرأ الكتب المتداولة في هذه المرحلة وله ترك قرائتها واخذ الاجازة العلمية، وهي كما يلي:

1. شرح المقاصد. 2. شرح المواقف.
3. شرح المطالع كلها في علم الكلام والحكمة.
4. تشريح الافلاك- في علم الفلك والنجوم.
5. اشكال التأسيس في الرياضيات وكلاهما لبهاء الدين العاملي.
6. شرح الجغميني في الفلك والرياضيات.
7. الاسطرلاب وهو اداة كالكرة وعليها خطوط يتعلم بها النجوم، ولكن هذه العلوم وهذه الكتب قد صارت قراءتها متروكة اليوم لعدم وجود من يدرسها.[4]

القائمة الرابعة: خاصة بكتب الفقه الشافعيّ وهى كما يلي:

فتح القريب للمبتدئين بقراءة الفقه

(1) ينظر: ئةستيرَةكاني ئاسماني زانست (نجوم سماء العلم)، د.عمر احمد نظامي، ص63.
(2) ينظر: المصدر نفسه، ص60-59.
(3) ينظر: ميَذووي ثةروةردةو خويَندن لة حوجرةكاني كوردستاندا (تأريخ التربية والتعليم في مدارس- حجرات-كردستان)، ج1، ص338-337.
(4) ينظر: المصدر السابق: ج1، ص339-338.

فتح المعين مع حاشيته اعانة الطالبين
منهاج الطالبين للامام النووي
مغني المحتاج شرح المنهاج للخطيب الشربيني
تحفة المحتاج شرح المنهاج ايضا ولكنه مطوّل جدا- للشيخ ابن الحجر الهيتمي

النهاية شرح المنهاج ايضا للامام الرملي، وهذان الاخيران يقرآن في آخر كتب الفقه لان عبارتهما صعبة فلا يستطيع فهمها الا من كان له سابقة علمية واساسية كاملة في العلوم المتقدمة في المراحل السابقة، ويقرا في الفقه ايضا في بعض الاحيان كتاب الانوار وكتاب شرح المنهج وكتاب الرحبيّة وغيرها.[1]

ملاحظة هامّة: حول قراءة التفسير والحديث وعلومهما في المدارس الدينية الكردية وهي: ان منهج هذه المدارس يهتم اولا بالعلوم الآلة من النحو والصرف والبلاغة، لذا قدّمت قراءة هذه العلوم الثلاثة على باقي العلوم، وينبغي ان يهتم الطالب بها اولا ويحسنها وبعد الفراغ منها يبدا بكتب الفقه واصوله والعقائد والتفسير والحديث وعلومهما، لانه اذا اجاد علوم الآلة يسهل له فهم باقي العلوم المذكورة، بحيث ان كثيرا من كتب التفسير وكتب الصحاح لايحتاج الطالب لمعرفتها وفهمها الى قراءتها لانه يفهمها بنفسه حين يطالعها، لهذا قل الاهتمام بقراءة التفسير والحديث النبوي ويقرآن بعد الظهر، ويقرا باقي العلوم صباحا، او يقرآن في شهر رمضان المبارك حين تعطل دروس باقي العلوم فيه.

ويقرا كالمنهج في التفسير تفسير الجلالين، والخازن والمدارك، والبيضاويّ، والاكثر في القراء هو تفسير الجلالين اولا ثم البيضاوي في المراحل النهائية ،لان تفسير البيضاوي صعب عباراتها وتفسير مختلط من العلوم المختلفة حيث اهتم مؤلفه بعلم النحو والصرف والبلاغة والعقائد-الكلام و ردّ المعتزلة، لذا جعل محكاّ وميزانا لمستوى علم المدرس والطالب، فمن كان منهما يجيّد فهمه فيدلّ على ذكائه وعلمه، بل كان يختبر به وبكتاب التحفة في الفقه الطالب المنتهي الذي يريد اخذ الاجازة العلمية. ولايقرا الطالب في المدارس الدينية كتاب التفسير تماما بل يقرأ طرفا منه.[2]

و اما بالنسبة للاحاديث النبوية فلا يقرأ كتب الصحاح بل الكتب المأخوذة منها مثل كتاب الاربعين ورياض الصالحين كلاهما للإمام النووي، وكتاب ارشاد العباد لزين الدين المليباري وكتاب التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول ﷺ[3].

المطلب الثاني: طرق التدريس في المدارس الدينية الكردية:

طرق التدريس في المدارس الدينية تختلف للمبتدئ والمتوسط والمستعدّ- الطالب في المراحل العالية- فيمكن ان نقسمها الى ثلاثة مراحل لكل مرحلة طرقها الخاصّ كما يلي:

أولاً: المرحلة الابتدائية -سوخته- فالطالب عندما يأتي الى (الحجرة) ولم يتعلم شيئا قبل فإنه يدرس اولا الحروف العربية وتكتب له الحروف العربية في لوح او ورقة او دفتر من الالف (أ) الى الياء (ى) حرفا حرفا، ويلقي عليه معلمه يوميا احرفا معدودة قليلة ثلاثة او اربعة حتى يتمها.

وبعد اتمام الحروف يعلمه الحركات الطويلة

(1) ينظر: المصدر السابق، ج1 ص341.

(2) ينظر: ميَذووي ثةروةردةو خويَندن لة حوجرةكاني كوردستاندا (تأريخ التربية والتعليم في مدارس-حجرات-كردستان)، ج1، ص343.

(3) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص334 ومابعدها.

والقصيرة، القصيرة: الحركات الثلاث- الضمة والفتحة والكسرة مفردة او مركبة-التنوين- .

والطويلة: هي الواو والياء والالف وتسمى في التجويد حروف المدّ، ويعلمه ايضا المدّ والشدّة والسكون.

ثم تركب الحركات على الحروف فيقرأ الحرف مع حركتها هكذا: اَ- بَ- تَ- اِ- بِ- تِ- اُ- بُ- تُ... الى نهاية الحروف، ثمّ يبدأ بقراءة الكلمات متقطعة حروفها فيلقي المعلم على الطالب حرف الكلمة مع حركتها بالترتيب فيقرأها الطالب بعده بلا فاصلة حتى تتم الكلمة وهكذا، ثمّ يأتي الى الكلمة التالية، وتسمى هذه الكيفية بالكردية (حونجه) اي قراءة الكلمات بالتقطيع- اي تقطيع حروفها- ويدوم هذا الى ان يتعلم الطالب قراءة الكلمات جيّدة.

ثمّ يبدأ بقراءة القرآن الكريم مبتدئا بالسور القصار، فيلقي عليه معلمه آية آية، او مقطعا مقطعا، ويتلوها الطالب بعده، ويدوم هكذا على قراءته حتى يصل الى نصف القرآن الكريم، فحينئذ يتغير التدريس حيث يقرأه الطالب ويستمع له المدرس، ويصلح له اذا اخطأ في القراءة وهكذا حتى يختم القرآن الكريم.

وربما يهيأ حفل فرحا بختمه ويكون من قبل ابي الطالب، ويشارك فيه الاستاذ مع سائر تلاميذه.

المرحلة الثانوية: وبعد ختم القرآن الكريم يبدأ الطالب بقراءة الكتب الصغيرة الحجم في علم اللغة والنحو والصرف مثل كتاب (احمدي) في اللغة وعوامل الجرجاني في النحو والبناء في الصرف. ويكون تدريسها بطريق الإلقاء والسماع.

فيحفظ الطالب ماألقي عليه ويعيدها كل يوم الدرس الذي كان قرأه امس لمدرسه حفظا وعن ظهر قلب، فإن حفظه جيدا يلقي مدرسه عليه الدرس الجديد والاّ فيهمله حتى يحفظه ثم يدرسه درسا جديدا، وهذه الطريقة تدوم حتى يصل الطالب الى حدّ المستعد- المتوسطة وما فوقها.

المرحلة الثالثة -الاعدادية-: مرحلة المستعدّ- المتوسطة ومافوقها- في هذه المرحلة يتغير اسلوب التدريس فيطالع المدرس ليلا او بعد العصر كل يوم الدروس التي يلقيها غدا على المستعدين بدقة وتأمل مع الحواشي والشروح التي على مادّة الدرس، وكذا الطالب يطالع الدرس الذي يقرأه غدا، لانه صار ذا استعداد وفهم وذكاء، ويفهم القسم الاعظم من الدرس او بعضا منه، ثم يأتي الطالب في غد الى غرفة مدرسه ويجلس امامه باحترام ووقار، فيقول بعد البسملة والحمدلة والتصلية قبل الدرس لاستاذه: رحمة الله عليك، ويجيبه المدرس ويقول علينا وعليك، فيبدأ الاستاذ ايضا بالبسملة والحمدلة والتصلية امتثالا لقوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق: 1]، وقول الرسول ﷺ: (كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم)[1] اي مقطوع البركة أو قليلها.

ثم يشرع المدرس في قراءة الكتاب مقطعا مقطعا ويشرحه له، فإن فهم الطالب المقطع يقول (نعم) اشارة الى فهمه له، وان لم يفهم يسكت ولا يقول نعم، فيعلم المدرس ان الطالب لم يفهم منه، فيسئله المدرس عن إشكاله، وربما يقطع الطالب الدرس على المدرس، فيسئله مااشكل عليه، فيجيب المدرس على اشكاله، ويوضحه له، فإما ان يقنع الطالب بجواب المدرس ويرفع الإشكال، وإماّ ان لايقنع فيقعان في النقاش والمجادلة، وقد

(1) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، برقم (4841)، 7/209 حكم شعيب الأرنؤوط و آخرون (إسناده ضعيف)

وقـع هـذا كثـيرا مـع التلاميـذ الاذكيـاء.

وقـد يتكـرر هـذا اياما متتالية حتى يرفع الإشكال امـا مـن قبلهـا- المـدرس والطالـب- او باسـتعانة مـن مـدرس اعـلى واعلـم منـه، ويسـمى الطالـب في هـذه المرحلـة بالمـلا، حيـث صـارت لـه اهليـة ان يقـوم بامامـة الصـلاة والتدريـس لمـن دونـه.

وقـد يكـون طريـق التدريـس في هـذه المرحلـة: ان الطالـب يقـرأ المـادة الدرسـية مقطعـا مقطعـا، ويسـتمع اليـه المـدرس فيصحـح لـه ماقـرأه الطالـب خطـأ، ثـم يشرع المـدرس بشرح ماقـرأه الطالـب، وبكثـر السـؤال مـن قبـل الطالـب في هـذه المرحلـة مـن المـدرس، لان الطالـب قـد حصلـت لـه الاهليـة وصـار الى مرحلـة لايقنـع بكل مايسـمعه مـن اسـتاذه بـل يناقشـه ويجادلـه فيـما لايرضيـه مـن شرح المـدرس واجوبتـه، ولكـن كل ذلـك مـع رعايـة الادب والتوقـير للاسـتاذ المـدرس ولذلـك يتحملـه المـدرس ويقبلـه مـع رحابـة الصّـدر، لانـه قـد اجتـاز ايضـا هـذه المرحلـة ومـرّ عليهـا فصـار شـيئا معتـادا عنـده.

فـلا يكـدر قلبـه تجـاه تلميـذه المسـتعد بـل قـد يفـرح بذلـك، لانـه يعلـم ان تلميـذه قـد صـار الى مرحلـة النضـج، وهـذا الـذي ذكرنـا مـن طـرق التدريـس هـو مـا اعتـاده المدرسـون خلفـا عـن سـلف بصـورة عامـة، ولكـن قـد يتغـير الطـرق بالنسـبة لبعـض المدرسـين فيـدرس بطريقـة خاصـة بنفسـه، لـذا قـد اشـتهر بعـض المدرسـين في هـذه المـدارس بحسـن الإلقـاء والإفهـام وجـودة سـبك التدريـس.[1]

المطلـب الثالـث: المقارنـة بـين المـدارس الدينيـة الكرديـة و بـين المـدارس الأكاديميـة في المناهـج و طـرق التدريـس

مـن خـلال ماذكرنـاه في المناهـج وطـرق التدريـس في المـدارس الدينيـة الكرديـة، نسـتطيع اسـتنباط المقارنـة بينهـا وبـين المـدارس الاكاديميـة الحديثـة فيهـما، ونحصرهـا في النقـاط التاليـة:

1. التدريـس في المـدارس الدينيـة الكرديـة: يتعلـق بـكل الفـاظ وكلـمات عبـارة المـادة المدروسـة، اي يهتـم المـدرس بترجمـة معنـى كل كلمـة واقعـة في العبـارة ولا يتخطـى واحـدة منهـا، بـل قـد يمكـث المـدرس عـلى كلمـة واحـدة دقائـق ليتأمـل ان هـذا الضمـير فيهـا يرجـع الى ايّ كلمـة قبلهـا او ان هـذا اللفـظ خـبر او صفـة لأي كلمـة مثـلا، اي يـشرح الـدّرس إجمـالا عـن طريـق شرح الكلـمات ثـم يشرحهـا تفصيـلا عـن طريـق مفمومهـا العـامّ، فيتعلـم الطالـب بذلـك طريـق قـراءة عبـارات الكتـاب بصـورة صحيحـة موافقـة للقواعـد العربيـة ثـم يتعلـم معنـى الكلـمات الواقعـة في المـوادّ الدرسـية.

امـا في الدراسـات الاكاديميـة: فلايهتـم المـدرس بقـراءة العبـارات كلمـة كلمـة مـن غـير تقطيـع لبعضهـا، بـل يختـار الاسـتاذ المـدرس ماشـاء منهـا، ثـم لايـشرح معنـى العبـارات كلمـة كلمـة بـل يبـين مفهومـا عامـا لهـا، فـلا يتعلـم الطالـب قـراءة الكلـمات والعبـارات صحيحـة ولافهـم معنـى كل كلمـة في العبـارة بـل يفهـم مفهومـا عامـا.

2. في المـدارس الدينيـة الكرديـة: يكـون المـدرس والطالـب مقيديـن بـما في الكتـاب فـلا يعـدلان عنـه إلاّ لزيـادة التوضيـح.

ولكـن في الدراسـات الاكاديميـة: المـدرس غـير

(1) ينظـر لهـذا الموضـوع: بووذاندنـةوةي ميَـذووي زانايـاني كـورد لـة رِيَطـةي دةسـتخةتةكانيانةوة(احياء تأريـخ العلـماء الاكـراد مـن خـلال مخطوطاتهـم)، ص -56 60، وينظـر ايضـا: ميَـذووي ثـةروةردةو خويَنـدن لـة حوجـرةكاني كوردسـتاندا (تأريـخ التربيـة والتعليـم في مدارس-حجرات-كردسـتانج1، ص415-413.

مقيّد بكتاب معيّن بل يختار ويجمع ماشاء ثم يلقيه في المحاضرة، وهذه الكيفية وان كان فيها نوع حريّة لما يختاره ويجمعه المدرس المحاضر، وهذا يعدّ حسنا ولكن الطالب ليس عنده كتاب خاصّ يراجعه عند الحاجة اليه، او ينقل منه شيئا إذا اراده اي لايوجد لديه مصدر سوى ماسمعه من المدرس المحاضر.[1]

3. في المدارس الدينية الكردية: المدرس والطالب عندهما الوقت الكافي للدرس وفي وسعهما التحكم بالوقت، فيلقي المدرس ساعة او ساعتين او اكثر او اقل بقدر استطاعتهما وطاقتهما وبحسب مايتطلبه موضوع الدرس.

اما في الدراسات الحديثة والاكاديمية: فالوقت محدّد للدرس وليس باختيار المدرس ولا الطالب، سواء كان الدرس سهلا او صعبا والطالب غبيا او ذكيا وموضوع الدرس مجملا او مفصّلا، فيلزم عليهما مراعاة الوقت المحدّد لهما وقد يحتاج الطالب الى السؤال لما اشكل عليه ولكن المدرس لايرخّص له ان يسئل لكي تتم المحاضرة والمنهج المقرّر في الوقت المحدد لهما.

4. في المدارس الدينية الكردية: زمن اتمام المناهج غير محدّد بل يتعلّق الإتمام بقوة فهم الطالب وذكائه واستطاعته، فله ان يتم ذلك الكتاب في ستة اشهر مثلا اوفي سنة حسب طاقته ووسعته.

ولكن في الدراسات الاكاديمية: الوقت محدّد للمادة المقرّرة وليس باختيار الطالب ولا المحاضر تمديد الوقت اذا لم تتم المادّة، ولا الإتمام قبل الموعد المقرّر له، فهذا يعد تضييقا عليهما.

5. في المدارس الدينية: يجب على الطالب حفظ المتون والموادّ الدرسية واستبقاء حفظها مدّة مديدة والى سنوات الدراسة كلها بل الى مابعد التخرج واخذ الاجازة العلمية فيراجع ماحفظه يوميا ويسمّى بالدّور-المراجعة- .

ولكن في الدراسات الاكاديمية: يحفظ الطالب ماطلب منه لمدّة قصيرة الى وقت الامتحان غالبا، واذا مضت السنة الدراسية فلا يبقى في حفظ الطالب الا الشيئ اليسير الا ان يكون الطالب ممن له ذهن قوي وذكاء شديد.

6. في المدارس الدينية: لايقرأ الطالب إلا ماكان في حوزة اختصاصه ويتعلّق بالموادّ الرئيسية، وهذا بخلاف الدراسات الحديثة فيجبر الطالب على قراءة المناهج المقررة له سواء تعلّق بما يقرأه بعد اولا.[2]

في المدارس الدينية: يقرأ الطالب بالتدريج والتأنيّ فيقرأ درسا واحدا او درسين فقط يومياً، ولايتخطى من مادة الى غيرها حتى يتمها ويحسنها،وهذا بخلاف الدراسات الحديثة: حيث يقرأ الطالب يوميا دروسا اربعة او اكثر ولايوجد غالبا ترابط بين موضوعات الدروس التي يقرأها يوميا.

7. الدراسة في المدارس الدينية: دائمة خلال السنة كلها ولايوجد فيها عطلة رسمية غير يومي الجمعة والثلاثاء وايام العيدين.

ولكن في المدارس الحديثة والاكاديمية: تكثر ايام العطلة فلايقرأ في الصيف اصلا ولا الجمعة وفي مناسبات كثيرة.

هذا مع مراعاة الاحترام والتوقير التام من

(1) ينظر: مجلة دةنطي زانا (صوت العالم) مجلة دينية يصدرها اتحاد علماء الدين الاسلامي في كردستان: د.جواد ملا محمد امين الضوم حيدري، الحياة العلمية والمدارس الدينية في كردستان، 15-14، ص-131 133.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص133-131.

الطالـب حـين حضـور الاسـتاذ المـدرس في المـدارس الدينيـة، فيقـوم لمدرسـه عنـد قدومـه عليـه، ويسـلم عليـه قبلـه وربـما يقبّـل يديـه، ولا يجلـس حتـى يجلـس مدرسـه، ولا يتكلـم في حضـوره إلا عنـد الـضرورة بـل يسـكت، ويجلـس امامـه باحـترام عـلى ركبتيـه ويستمع الى المدرس ولا يلتفت يمينا ولا شمالا، ولا يعبث بجوارحه ولا بأيّ شيئ، ويدعو لمدرسه قبل الـدرس وبعـده.[1]

ولكـن الشـيئ الوحيـد الـذي يخـص بالدراسـات الأكاديميـة ولايوجـد في المـدارس الدينيـة هـو كتابـة البحـوث والرسـائل وتدريـس كيفيـة كتابـة البحـث العلميّ والتوثيـق، وهـذا يعـدّ مـن محاسـن الدراسـات الاكاديميـة إذ لايوجـد ذلـك في المـدارس الدينيـة بهـذه الكيفيـة.

الخاتمة:

بعـد حمـد الله سـبحانه عـلى فضلـه وتوفيقـه عـلى اتمـام البحـث، فقـد وصـل الباحـث الى الخاتمـة، ويذكـر فيهـا اهـم النتائـج التـي توصـل اليهـا، والتوصيـات التـي يـوصي بهـا كـما يـلي:

أولاً- النتائج:

1. ان المـدارس الدينيـة الكرديـة قـد انشـأت في كردسـتان بعـد الفتوحـات الاسـلامية لهـا واسـلام اهلهـا، في النصـف الاول مـن القـرن الاول الهجـري، اي السـنة الثامنـة عـشر ومـا بعدهـا.

2. لقـد اجتهـد العلـماء الاكـراد رحمهـم الله تعـالى في تحصيـل العلـوم الاسـلامية العقليـة منهـا والنقليـة، ثـم نشرهـا لابنـاء وطنهـم كردسـتان وغيرهـم مـن الاقـوام المختلفـة، بحيـث ذاع صوتهـم وصيتهـم في الآفـاق وفاقـوا عـلى غيرهـم.

3. ان المناهـج المدروسـة في هـذه المـدارس الكرديـة وطـرق التدريـس فيهـا قـد يفـوق المـدارس الاكاديميـة الحديثـة، ويمتـاز عنهـا بخصوصيـات وامتيـازات لا توجـد في غيرهـا، مـن حيـث اسـتقلالها في وضـع المناهـج، وفي الادارة لشـؤونها بنفـس علمائهـا، وفي الدقـة لوضـع المناهـج المدروسـة، وجعـل الوقـت التـام والـكافي لتدريسـها، وفي رعايـة الادب والاحـترام والتوقـير التـام مـن قبـل الطالـب لاسـتاذه ومعلمـه، وغيرهـا.

4. وبعـد الفتوحـات الاسـلامية لهـذه المنطقـة واعتنـاق اهلهـا للاسـلام قـد كانـت لهـا دور كبـير في نـشر العلـوم الاسـلامية والثقافـة والادب والسـلوك، وذلـك لوجـود اسر علميـة بهـا وعلـماء افاضـل فيهـا، قـد كرسـوا حياتهـم لهـذه المهمـة الكبـيرة، حيـث انشـأوا فيهـا مـدارس واجتهـدوا في تعليـم الطـلاب حتـى يسـيروا عـلى طريـق مسـتقيم، وخلـق سـليم، وادب كريـم.

ثانياً: التوصيات

1- يـوصي الباحـث الى كل الكاتبـين والباحثـين والمثقفـين ان يهتمـوا بموضـوع المـدارس الدينيـة الكرديـة وعلمائهـا المديريـن لهـا والمدرسـين فيهـا، كيـلا ينقطـع عنـا نـور شموسـهم واثـر صفـاء نفوسـهم.

2- كـما يـوصي الى الجامعـات والمعاهـد والكليـات، ان يفرضـوا على طلابهم الدارسين في الدراسـات العليا ان يخصـوا بعـض بحوثهـم بحيـاة علمائنـا الاماجـد مـن جوانبهـا المختلفـة علميـا وخلقيـا وسـلوكيا وفكريـا واجتماعيـا ووطنيـا وسياسـيا وغيرهـا، حتـى لا يندرس ذكرهـم وآثارهـم.

(1) ينظـر: مجلـة دةنطـي زانـا (صـوت العـالم) مجلـة دينيـة يصدرهـا اتحـاد علـماء الديـن الاسـلامي في كردسـتان: د.جـواد ملا محمـد امين الضـوم حيـدري، الحيـاة العلميـة والمـدارس الدينيـة في كردسـتان، 15-14، ص-131 133.

المصادر و المراجع

بعد القرآن الكريم

كتب العربية

1. **الاعمال الكاملة:** الشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي، تحقيق: السيد بابا علي بن الشيخ عمر القرداغي وآخرون، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1984م).
2. **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبي البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، (بيروت: دارالفكر، د.ط، د.ت).
3. الجامع الصحيح (صحيح مسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، (الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا، ط1، 1334 هـ).
4. **سنن أبي داود،** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (202 - 275هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م).
5. **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، (بيروت: دارالفكر، د.ط، د.ت).
6. **علماؤنا في خدمة العلم والدين،** الملا عبدالكريم المدرس، (بغداد: دارالحرية للطباعة، ط1، 1403هـ/ 1983م).
7. **لباب التأويل في معاني التنزيل-تفسير الخازن:** علاءالدين علي بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1415هـ).
8. **مراكز ثقافية مغمورة في كردستان:** د.عماد عبدالسلام رؤوف، ، (اربيل: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ط1، 2008 م).
9. **من التراث الثقافي الكردي علماء ومدارس في اربيل:** زبير بلال اسماعيل، (موصل: مطبعة الزهراء الحديثة، ط 1، 1404 هـ/ 1984م).

كتب الكردية

10. **بووذاندنةوةي ميَذووي زانايانى كورد لة رِيَطةي دةستخةتةكانيانةوة، (احياء تأريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم)** محمد علي قةرةداغي، (بغداد، مطبعة وميض، ط1، 1419 هـ/ 1998 م).
11. **ميَذووي ثةروةردةو خويَندن لة حوجرةكاني كوردستاندا (تأريخ التربية والتعليم في مدارس-حجرات- كردستان)،**حمة كريم هورامي (هةوليَر: ضاثخانةي وةزارةتي رِؤشنبيري، ط1، 2008 م).
12. **نالَةي دةروون (انين الفؤاد):** الشيخ محمد الخال (بغداد: مطبعة الارشاد، ط1، 1406هـ/ 1985م)،
13. ئةستيَرةكاني ئاسماني **زانست (نجوم سماء العلم):** د.عمر احمد نظامي (سليَماني: كتيَبخانةي طةشة، ط1، 1442هـ/ 2021م).

المجلة:

14. **مجلة دةنطي زانا (صوت العالم)** مجلة دينية يصدرها اتحاد علماء الدين الاسلامي في كردستان: د.جواد ملا محمد امين الضوم حيدري، الحياة العلمية والمدارس الدينية في كردستان،رقم 15-14.

المواقع الألكترونية

15. الموقع الألكتروني (عمرخالد) مقالة تحت اسم: **من هم اهل الصفة؟ ولماذا سماهم النبي بهذا الاسم؟** تاريخ الإضافة: (الخميس، 2يوليو 2020م)، تاريخ الزيارة 2023/ 9/ 29 .
https://m.amrkhaled.net.